

أجناد القبائل العربية في بلاد الشام في العهد المملوكي

الأستاذ أمين النفوري
دمشق

١ - العهد الزنكي والايوبي :

لئن كانت جيوش دولة الخلفاء الراشدين والامويين تتألف بمعظمها من القبائل العربية ، القيسية واليمينية فان جيوش الدولة العباسية قد اعتمدت العناصر غير العربية في كتائبها وجحافلها ولا سيما خلال مدة الانحطاط الطويلة التي تقسمت فيها اراضي الخلافة الى دويلات في الشرق والغرب .

وتوضع قسم كبير من القبائل العربية في المدن والحوضر الاسلامية ، التي توالى عليها الفتن والاضطرابات الموضعية في مناسبات متلاحقة ، لدمجها في امارات جديدة او في سلطة مناوئة . وانكفا بعضها الى الصحارى والبوادي ، تجوس خلال المدن وتنشر الرعب والهلع بغاراتها على المدن وبغزواتها للقرى وطرق القوافل سواء في العراق او في بلاد الشام او في مصر .

وحاولت بعض القبائل مثل تغلب ان تشكل امارات عربية في شمال بلاد الشام غير انها لم تبق طويلا ، وتعرض الحمدانيون من بني تغلب الى مناوآت محلية من الامراء الطامعين ومن حاضرة الاسلام في بغداد ، وجابهوا تحديا خارجيا كبيرا تمثل في الامبراطورية البيزنطية واتباعها في الاناضول . واصبحت بلاد الشام في بحر ان سياسي وعسكري خلال فترة لاحقة حيث كانت في خطوط تقاطع المجالات الحيوية للخلافة العباسية في بغداد ، والخلافة الفاطمية في القاهرة ، والسلطة الجديدة السلجوقية والتركية - التركمانية ، فضلا عن الامارات الصليبية التي نشأت في اعقاب الحملات الصليبية .

وكانت الدويلات المتعددة في بلاد الشام تتحالف وتختار اصدقاءها من بين هذه التشكيلة من القوى المحلية والاجنبية ، تبعا للاخطار ووفقا للمناسبات .

وتوالى في بلاد الشام امارات من قبائل عربية مثل بني كلاب القيسيين في شمال البلاد ، والعقيليين في الموصل ، وبني نمير في ديار بكر ، وبني فهد وبني كلب في صرخد ، وبني عمران في الموصل ، وبني منقذ في شيزر ، وبني ملاعب الاشهبى في حمص ، وبني الصليحة في الساحل ، وقبائل بني مالك في حوران ، وبني محرز في المرتفعات الجبلية المطلة على الساحل ، فضلا عن امراء جبل بهراء (العلوين) .

ومن هذا الفسيفساء العرقي واللغوي والديني والطائفي على الصعيد الداخلي والخارجي تشكلت ميول ونزعات سياسية كانت تتسق احيانا وتتنافر احيانا اخرى بتأثير ردود الفعل الداخلية والخارجية المنشقة عن التحالفات المتعددة والمتنوعة بين بعض مكونات هذا الفسيفساء البشري والجنسي .

وقد طال التنارع القبلي القديم والجهل الذي استشرى في القبائل العربية نتيجة الاهمال الطويل في العصور العباسية ، دون تألف هذه القبائل الكثيرة القوية المنتشرة في كل بلاد الشام ، حضرا وريفا وبدواة ، ودون تشكيلها دولة واحدة موحدة ، تفرض وجودها على كل هذا المزيج العربي والاجنبي في بلاد الشام على الاقل .

ولما امتد السلاجقة الى بلاد الشام وفي اعقابهم سواهم من الغز والتركمان ، وتشكلت امارات تركية وتركمانية في شمال بلاد الشام ، وفي داخلها ، كانت الحملات الصليبية توالي عبورها من بلاد الروم والبحر المتوسط باتجاه بلاد الشام للسيطرة على بيت المقدس وكل الرقعة الساحلية وجزء من الشطر الداخلي في بلاد الشام ، ووقفت القبائل العربية الضاربة في الصحراء موقف المشاهد المراقب المترقب ، ووقع عبء الصراع في المرحلة الاولى من النضال ضد الغزو الصليبي ، على القبائل التركمانية الكثيرة التي انساحت في شمال سورية وفي وسطها وخارج البلاد في اراضي الروم ، واصبحت ترابط في الثغور الاسلامية الشمالية بخاصة ، وحلت مكان العرب الذين كانوا يقيمون فيما مضى حول مناطق الجهاد في العواصم والثغور .

ولما اشتدت الحملات الصليبية كان الامراء المحليون المسلمون يستخدمون القبائل العربية في صد الهجمات الصليبية ، ولا سيما غزوها وهي تتحرك برتل المسير ما بين انطاكية حتى القدس وعسقلان وغزة .

وقد تدفقت على بلاد الشام قبائل عربية كثيرة خلال هذه الفترة وبعدها ، قادمة من الحجاز ونجد والعراق ومصر ، واكثرها من قبيلة طي (الوالي) وآل

علي ، وآل أبي ريشة ، والفضل بن ربيعة ، وانتشرت على طول بلاد الشام من الشمال الى الجنوب بحكم القرابة القبلية بينها .

وكانت دمشق هدفا مستمرا للصليبيين يحاولون بلوغه بكل الوسائل ، باستخدام القوة والحيلة والافساد والتآمر ، او التحالف مع بعض الامراء المحليين .

وكان حول دمشق وعلى مشارفها الشرقية القريبة وفي اواسط قبيلة بني كلب ولا سيما حلة كلثوم بن حسان بن مسمار الكلبي ، ويقع جنوب منزلة حلة مري بن ربيعة من طي وفي فلسطين عرب الجراح من طي ايضا ، الذين ازعجوا النفوذ الفاطمي في فلسطين لمدة واقلقوا الصليبيين في تحركاتهم وغزواتهم المفاجئة عليهم في الارياض والبادي وخلال مسير الجيوش الفلسطينية في الشقة الساحلية (١) . فكان بنو هوبر وحلة بني ربيعة حول عسقلان تتخطف القوافل .

وقد لجأ والي دمشق طفتكين الملقب بظهير الدين الى استخدام العرب في جيشه على نطاق واسع ففي وقعة طبرية مع الفرنج عام ٥٠٧ هـ استدعى ظهير الدين العرب الطائعين والكلبيين والخفاجين واستعان بهم للقتال فوصلوا في خلق كثير بالزادات والروايا والابل لحمل الماء (٢) .

وبعد انتقال بانياس الى الفرنج طمعوا في دمشق فسار اليهم عسكر دمشق وانضم اليه التركمان من منازلهم حول البلد والامير مرة بن ربيعة في العرب الواصلين معه وتفرقوا كراديس في عدة جهات (٣) .

وكان آل معن من العرب الايوبية وهم بطن من بني ربيعة ، قد سكن جدهم أيوب الجزيرة الفراتية وتكاثر بنوه ثم رحل الى حلب وجعل يغزو الفرنج عند ظهورهم في انطاكية سنة ٥٠٢ هـ (٤١٠) ثم انتقل الامير معن الى سهل البقاع وأمره ظهير الدين أن يصعد بعشيرته الى الجبال العالية من لبنان ويطلق الفارة على فرنج الساحل (٥)

ولم يكن خلف ظهير الدين اقل اهتماما بالقبائل العربية ، للحاجة الماسة اليها في قواته ، فقد بادر تاج الملوك بوري بتجريد الاتراك الدمشقيين والتركمان والعرب القادمين مع الامير مرة بن ربيعة ، للالقاء الفرنج في مناطق حوران حول ناحية « براق » فحمل العرب والاتراك حملة هائلة واسروا الفرنج (٦) .

ويظهر أن مري بن ربيعة كان على اتصال مع ديبس بن صدقة الاسيدي العراقي ، والذي كان مناوئا للخليفة العباسي ، فانهمز ديبس خوفا من المسترشد

بالله ، وضل الطريق ، وكان قصده حلة مري بن ربيعة . فكان ذلك سببا في قبض والي دمشق شمس الملوك على مري بن ربيعة وعلي بن اسامة بن المبارك ، وقتل مري بعد ذلك (٧) ، تقربا من أعتاب الخلافة العباسية البغدادية .

وقد تزايد بعد ذلك استخدام القبائل العربية في جيوش الشام ولا سيما في عهد معين الدين انر ، اذ كان يكتب العرب كلما ألم به أمر من الصليبيين في الساحل وفي حوران والجولان (٨) .

وكان جل اعتماد دمشق على ما تحمله قوافل العرب من الغلال في حوران لتأمين تموين هذه المدينة الكبيرة ، فكان على والي دمشق أن يسير النجيدات الى بلاد الشام الشمالية والوسطى ، وان يسير عسكريا الى حوران لايناس قبائل العرب وحفظ أطرافهم لنقل الغلال على جمالهم الى دمشق على جاري العادة ، وحفظها والاحتياط عليها (٩) .

وفي عهد نور الدين أصبحت حوران قاعدة تموين وهجوم على الفرنج ، فكان يعسكر بالقبائل العربية فيها ويحفظ العرب الجلابين للغلال ويشن الغارات على الفرنج بالتركان والعرب في قلاعهم الساحلية والجبلية ما بين بانياس وطبريا وهونين في جبل عامل (١٠) .

وهكذا ازداد اعتماد الامراء والحكام في بلاد الشام على دعم القبائل العربية ولا سيما قبيلة ربيعة من طي بن كهلان من القحطانية ، والتي انتشرت في طول البادية الشامية ولا سيما في وسط البلاد وحول المدن . وقد كانت الرئاسة لهذه القبيلة زمن الفاطميين ، وكان كبيرهم مفرج بن دغفل بن جراح الذي اقطع منطقة الرملة في فلسطين .

وكان مبدا ربيعة انه نشأ في ايام الاتابك زنكي صاحب الموصل وكان أمين عرب الشام أيام ظهير الدين طفتكين السلجوقي صاحب دمشق ، ووفد على السلطان نور الدين محمود فأكرمه وأشاد بذكره ، وكان لربيعة أربعة اولاد : فضل ، ومرا (مري) ، وثابت ، ودغفل . وانقسم آل ربيعة الى ثلاثة أفخاذ ولكل منهم امير (مخصوص : ١) آل الفضل وهم اعلاهم درجة وارفعهم مكانة وديارهم من حمص حتى قلعة جعبر والرحبة آخذين على ضفتي الفرات وأطراف العراق ، حتى البصرة ، وبرز منهم آل عيسى (٢) آل مرا وديارهم من حوران والجولان حتى مكة (٣) آل علي وديارهم مرج دمشق وغوطتها بين اخوتهم آل الفضل وبني عمهم آل مرا (١١) .

— وكان الملك الكامل قد طلب من مائع بن حديثة جمالا يحمل عليها غلالا الى خلاط فاحتج بغيبة جماله في البرية ، وكان بعض بني كلاب حاضرا فتكفل له بحاجته من الجمال ووفى له بذلك ، ثم جاؤوا اليه عندما اخذ مدينة آمد (ديار بكر) .

وكانت بنو كلاب تخدم الملك الاشرف موسى وتصحبه لمناخمتهم بلاد الروم ، وكان الناصر محمد بن قلاوون لا يزال ملتفتا الى تألف بني كلاب وأمر عليهم سليمان بن مهنا من آل الفضل وجعل عليهم حفظ قلعة جعبر وما جاورها (١٢) .

— واخذ ذكر آل الفضل من ربيعة طي ينتشر ولا سيما في دولة المعز ايبك والمنصور قلاوون ، حيث حضر الى الابواب السلطانية زامل بن علي وعيسى ابن مهنا وأولاده ، وكان لهم عند السلطان حرمة كبيرة وصيت عظيم الى رونق في بيوتهم ومنازلهم .

واجتمع أيام الظاهر بيبرس جماعة من آل ربيعة فحصل لهم من الضيافة في مدة قصيرة شيء عظيم (١٣) .

— لقد ازداد نفوذ القبائل العربية ، ولا سيما آل الفضل ، بظهور التتار في العراق وتهديدهم بلاد الشام ، وكان الماليك يخشون انحياز هذه القبائل الى التتار فرفعوا من شأنهم واکرموهم وادروا عليهم العطاء ومنحوهم الاقطاعات ليكونوا في وجه التتار وعيونا للسلاطين في الصحراء وحول الفرات ، وبرز منهم في تلك الفترة شرف الدين عيسى بن مهنا بن مائع بن حديثة أمير العرب الذي أعطاه الملك المظفر سلمية عام ٦٥٦ هـ (١٤) وقد قدم زامل بن علي أمير العرب من آل الفضل في عدة من العربان مع الملك الاشرف موسى بن شيركوه صاحب حمص والملك المنصور صاحب حماة ، وواقعوا التتار على الرستن عام ٦٥٩ هـ فأفنوهم قتلا واسرا .

ويعزى لآل الفضل (الموالي) شرف تثبيت الخلافة العباسية في مصر زمن الملك الظاهر بعد انقراضها على أيدي التتار في بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، وذلك عندما هرب أحد أبناء عم الخليفة المستعصم بالله من مذبحه التتار في بغداد ولجأ الى جماعة من عرب بني مهنا حول الفرات في منطقة عانة ، فاصطحبه آل الفضل في جوف الصحراء وورد الفوطة ومعه جماعة من عرب خفاجة في قريب خمسين فارسا بعد أن وفد الى الرحبة على الفرات واتاه الامير علي بن حديثة من آل الفضل في ٤٠٠ فارس من العرب . ثم سافر الخليفة المقبل حيث اثبت الفقهاء والشهود في القاهرة نسب الخليفة العباسي فنصبه الملك الظاهر خليفة وذلك سنة ٦٥٩ هـ (١٤) .

واستمرت قبيلة بني كلاب في التوطن حول حلب واطرافها وصاروا يتكلمون التركية بحكم اختلاطهم بسلاجقة الروم والتركمان . ويركبون الاكاديش . وهم عرب غزو ورجال حروب وابطال جيوش ومن اشد العرب بأسا . وأما آل بشار فمساكنهم الجزيرة ، وبعض بلاد حلب ، وبنو عجل وديارهم سنجار الى الجزيرة العربية واطراف بغداد ، حسب مؤلف كتاب مسالك الابصار وصبح الاعشى (١٦) .

كان عماد الدين زنكي كثير التنقل في غزواته ، سريع الحركة للملاقة الفرنج في شمال بلاد الشام وسواحلها وجنوبها ولا سيما في جنوبي دمشق وحران . وقد شن غارة كبيرة على ولاية طرابلس جمع لها من التركمان والعربان عددا كبيرا وقتل من الفرنج طائفة عديدة (١٧) .

واستخدم نور الدين التركمان والعرب في شمال بلاد الشام لاسر الامير الصليبي جوسلين . وكان التركمان والعرب يحيطون ببانياس الجولان عندما زحف اليها ملك القدس بلدوين (١٨) وفتح نور الدين حارم برجال المدن وعربان البر واسر من الفرنج خلقا كثيرا وفتح بانياس (١٩) وكان امير تنوخ ظهير الدين بن بحتر حاكما على ثغر بيروت فولاه نور الدين القنيطرة والبقاع وظهر الاحمر ووادي التيم وبرج صيدا والدامور ، وكان له معاش ٤٠٠ فارس لمقاتلة الفرنج ، وكان آل تنوخ اكبر الطوائف التي حضرت من معرة النعمان (٢٠) . وسار آل شهاب من حوران الى وادي التيم خوفا من نزاع نور الدين وصلاح الدين وفتكوا بالفرنج في حاصبيا (٢١) .

وتعاضم دور العرب في الحروب الصليبية ، وقد خشي صلاح الدين أن يستخدمهم الفرنج ويتقوا بهم فكتب الى نور الدين يقول :

« لقص أجنحة الفرنج وقل اسلحتهم وقطع موادهم انه لم يبق في بلادهم أحد من العربان بعد ترحيلهم وتبديل ديارهم الى أن صار العدو (الفرنج) اذا نهض لا يجد بين يديه دليلا ولا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلا » (٢٢) .

ولما عزم الملك العادل على دخول بلاد الفرنج أمر ولده الاشرف ان يغير عليها ، فاستدعى الاشرف عساكره وحضر عنده عرب طي في ظاهر حلب ووصل اليه امير العرب مانع بن حديشة في جمع عظيم من العرب من آل الفضل (٢٣) .

ولئن كانت هذه القبائل أداة قوة ضد الفرنج فانها كثيرا ما كانت أداة تدمير وتخريب للمدن الداخلية كحمص وحماة وغيرها (٢٤) .

واشتهر في الفترة من امراء آل الفضل مانع بن حديشة واخوه علي بن حديشة،

وكان لهما دور بارز في الصراع مع الخوارزمية حول حلب والسلمية ، وكانا يتأرجحان بين تأييد سلطة خلفاء صلاح الدين من الامراء الايوبيين ، وبين الانتصار لخصومهم حسبما تقتضيه مصلحة هؤلاء العربان .

٢ - العهد الملوكي :

وفي العهد التالي احضر السلطان الملك الظاهر بيبرس امراء العربان وسلمهم درك البلاد والزمهم حفظ الدروب الى حدود العراق ، وكتب منشور الامرة على جميع العربان للامير شرف الدين عيسى بن مهنا (٢٥) .

وكان لعرب الكرك والشوبك خطورة كبيرة ، وهم من بني عقبة وينتسبون الى قبيلة جذام ، اذ ان هذين الموقعين كانا يشرفان على طريق المواصلات الرئيسي المؤدي الى مصر والى الحجاز (طريق الحج) .

- ولم يصرح لاحد من آل الفضل بأمرة العرب الا في أيام العادل ابي بكر اخي السلطان صلاح الدين ، حيث أمر منهم حديثه بن عقبة بن فضل بن ربيعة ، ثم كان بعده مانع بن حديثه الذي توفي عام ٦٣٠ هـ ، وولي عليهم بعده مهنا وحضر مع المظفر قتال هولاء ملك التتار واقطعه سلمية .

ولما تولى الملك الظاهر بيبرس عند سيره الى دمشق لتشجيع الخليفة الى بغداد نبغ عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثه في تلك الفترة .

وفي عهد الاشرف خليل بن قلاوون وفد عليه الى دمشق مهنا بن عيسى في جماعة من قومه وقبض عليهم وبعث بهم الى قلعة الجبل في القاهرة حتى افرج عنهم سنة ٦٩٤ هـ حيث رجع الى امارته . وكان مهنا يتأرجح بين المماليك والتتار في العراق .

وجاء اخوه فضل بن عيسى الى السلطان الناصر سنة ٧١٤ هـ فولاه مكانه . وبقي مهنا مشردا ثم لحق سنة ٧١٦ بملك التتار فأقطعه الاراضي في العراق . ورجع مهنا الى الشام وبعث بأولاده الى الملك الناصر فأكرمهم واحسن اليهم ورد مهنا الى امارته واقطاعه ، غير ان مهنا عاد الى موالة التتار فطرد السلطان آل الفضل بأجمعهم من الشام وجعل مكانهم في الامرة ، آل علي ، ثم وفد مهنا على السلطان الملك الناصر بواسطة الافضل صاحب حماة فأعاده السلطان الى امرته السابقة وتوفي سنة ٧٣٤ هـ .

وتوالى بنو مهنا على امرة العرب مثل سليمان وسيف واحمد بن مهنا وفياض وجيار وزامل ومعقل ثم نعيم وعساف وغيرهم (٢٦) .

واشتهر منهم في خلال قرن ونصف عيسى بن مهنا ، ومهنا ونعير .

وكان امراء آل الفضل يدعون بملوك البر واما الامرة عليهم فقد جرت العادة ان يكون لهم امير كبير منهم يولى من الابواب السلطانية ويكتب له تقليد شريف بذلك ويلبس تشريفا أطلس اسوة بنواب المملكة في البلاد الشامية ان كان حاضرا ، أو يجوز اليه ان كان غائبا . ويكون لكل طائفة من هؤلاء العرب كبير منهم يقوم مقام امير عليهم ، وتصدر اليه المكاتبات من الابواب الشريفة . ولم يكن فيما مضى يكتب له تقليد أو مرسوم ، فكان أول من اخذ الامرة بتقليد من السلطان ، حديثه بن عقبة بن فضل ابن ربيعة (٢٧) .

وكان يكتب بالولاية لامراء العربان في المملكة الشامية ومنهم امير آل الفضل وامير آمرا وامير آل علي ومقدم قبيلة جرم ، كما كان يكتب ايضا بالولاية لمقدمي التركمان والاكراد ومقدمي الجبلية في البلاد الشامية (نابلس ، لبنان) واتبك طائفة الاسماعيلية بقلع الدعوة وحاكم الفندق (٢٨) .

ولذا كان ممن يولى عن الابواب السلطانية امراء العربان وهم على طبقات :

الطبقة الاولى وهم ممن يكتب له تقليد « بالمجلس العالي » وهو امير آل الفضل سواء كان مستقلا بالامارة أو شريكا لغيره فيها ، وصورة ذلك كما ورد في تقليد سنة ٧١٢ هـ : « رسم بالامر الشريف العالي ان يفوض اليه . . ، وليكن لخبار العدو مطالعا ولنجوى حركاتهم وسكناتهم على البلد سامعا ولديارهم كل وقت مصبحا حتى يظنوه من كل ثنية عليهم طالعا ، وليدم التأهب حتى لا تفوته من العدو غارة ولا غرة ، ويلزم أصحابه بالتيقظ لادامة الجهاد الذي جرب الاعداء منه مواقع سيوفهم غير مرة » .

وقد كتب مرسوم شريف بامرة آل الفضل الى الامير حسام الدين مهنا بن عيسى هذه بعض صورته : « فلذلك رسم ان يعاد الى الامرة على امراء آل فضل ومشايخهم ومقدميهم وسائر عربانهم ومن هو مضاف لهم ومنسوب اليهم على عادته وقاعدته ، آخذا للجهاد اهبتة من جمع الكلمة واتحادها واتخاذ القوة واعدادها وتضافر الهمم والزام امراء العربان بتكميل اصحابهم وحفظ مراكزهم التي لا تسد ابوابها الا بهم . والتيقظ لمكائدهم والتنبية لحوالهم في رواحهم وغدوهم وحفظ الاطراف التي هم سورها من أن تتسورها مكائد الاعداء ، وتخطف من يتطرق الى الثغور من قبل أن يرفع الى أفقها طرفا او يمد على البعد الى جبهتها المصونة يدا ، وليبث في الاعداء من مكائدهم ما يمنعهم من الفرار ويحسن لهم الفرار » (٢٩) .

الطبقة الثانية من عرب الشام ، من يكتب له مرسوم شريف :

المرتبة الاولى : أمير آل علي ورتبته « السامي » ومنزلهم مرج دمشق وغوطتها بين اخوانهم آل فضل وبني عمهم آل مرا ، ومنتهاهم الى الحوف حتى تيمياء .

وصورة الكتاب اليهم : « رسم بالامر الشريف ان تفوض اليه امرة آل علي ، تامة ، عامة ، كاملة ، شاملة ، يتصرف في امورهم وآمرهم ومأمورهم قريبا وبعدا غورا ونجدا وظعنا واقامة » .

المرتبة الثانية : بعض امراء آل الفضل : « رسم بالامر الشريف ان تفوض اليه التقدمة على العربان بالشام المحروس وان منازل الداروم من الرستن الى اللوحة والالزام له بذلك . ولهم مخاوض تحفظ (على الفرات) ومفاوز تلحظ (بادية الشام) ومطارج لا تلفظ ومشات ومصايف ونفائض ومصارف ومرايع ومراتع ، فليرتب ذلك أجمل ترتيب وليسلك فيه خير مذهب وتهذيب وليدع العادي ويلاحظ الرائج والفادي وليؤمن ذلك الجانب (٣٠) .

الطبقة الثالثة : أمير آل مرا ورتبته السامي ومنازلهم حوران والجيدور والجولان الى الزرقاء وبصرى حتى مكة .

وصورة الكتاب : (رسم بالامر ان يستقر المشار اليه في .. وقد اقمناه اميرا على آل مرا (مرى) وليقمع المفسد من عربائه ويقابله بالنكال والصالح الخير يجزل له النوال (٣١) . وليأخذ للجهاد هبته ويعجل اليه هبته وليقف من وراء البلاد الشامية المحروسة دريعة لاسوارها المنيعة ونظاها على معاقلها الرفيعة وسدا من بين ايديها وخلفها لباب كل ذريعة وخندقا يحوط بلادها الوسيعة ولا يفارق البلاد حتى يعبس في وجوها ولا يعود حتى تؤذن زروعها المخيمة بذهاب ، وليحصل من الخيل كل سابقة تليق ان تقدم اليها ..

المرتبة الثانية : من ارباب المراسيم من العرب ومن يكتب له في قطع الثلث (شكل الورق المكتوب) بالسامي بدون الياء .

ومنهم في الدرجة الاولى امراء بني مهدي ورتبة كل منهم (مجلس الامير) ومنازلهم البلقاء الى علم اعفر وهذه المنطقة مقسومة على اربعة امراء ، وكان يطلب منهم التاهب للجهاد حيث سارت الجيوش المنصورة ..

ومنهم في الدرجة الثانية مقدم زبيد ومنازل بعضهم المرج وغوطة دمشق وبعضهم بصرخد وحوران .

وعلى هذا فان عربان الشام يمثلون جل القوم من القبائل وعين الناس . وكانت عناية الملوك بهم ولا مبالاة بغيرهم . ورأس الجميع آل فضل وآل مرآة وآل علي الذين هم من سلسلة قبيلة طي ، والبداءة كانت بآل الفضل اذ كانوا في نجر العدد ولهم العديد الاكثر والمال الاوفر وكان يمثلهم ما بين ٦٥٦ هـ - ٦٨٠ هـ ، أي في الموجة التتارية الاولى ، عيسى بن مهنا واستمر في قبيلته بقرب الفرات يحفظ المخاضات ويرقب تحرك التتار منها نحو الشام ويجمع الخيول للدولة ويقيم على طاعة السلطان فكان يضاعف اكرام هذه القبيلة وتوفر لهم الاقطاعات ويكتب لهم برتبة : المجلس العالي الاميري في مبتدئ امرهم . ويأتي بعد آل الفضل امير آل مرا (مرى) ، ودون هؤلاء بنو عقبة .

اما بنو مهدي فيسهمون في قبيلة عدوان وامرتهم في اربعة ، وكذلك عرب غزة فأمرتهم آل فضل بن حجي ورسم المكتبة الى امرائهم (مجلس الامير) .

— اما بقية عرب الشام مثل زبيد المرح وزبيد حوران وخالد حمص والمشاركة وزبيد الاحلاف ، فأجل كبرائهم واشرافهم وأشياخهم من يكتب له (مجلس الامير) (٣٢) وقد ترسل الملوك والسلطين وتوجه « المطلقات » الى الامراء في الشام والى قبائل العرب والتركمان والاكرد وصورتها :

والى كل واقف عليه (اي الكتب المطلقات) من المجالس السامية الامراء الاجلاء المجاهدين المؤيدين الانصار ، الغزاة ، الانجاد ، الامجاد ، أمجاد الاسلام ، اعوان الدولة عدد الملوك والسلطين بالبلاد الشامية وسائر الممالك الاسلامية والثغور والحصون والاطراف المحروسة (٣٣)

وهكذا كان يكتب الى امراء القبائل العربية في بلاد الشام ، كل على قدر منزلته وحسب طبقته ودرجته ، مرسوم أو تقليد بالامرة . ويعني حدود هذه الامرة وعلى من تقع ومايلزم الامير ان يؤديه من واجبات ازاء الدولة من الطاعة والمناصحة ورصد العدو وجمع الخيول والجمال اذا اقتضى الامر في المهمات الداخلية والخارجية ، والمسير مع جيوش الدولة لمقابلة اعدائها في الداخل والخارج ، سواء كان ذلك في التجاريد العسكرية الى البغاة والعاصين في الداخل ، او في الغزوات لاعداء الدولة في الخارج ، حيث كانت جيوش السلطنة تنقسم الى اجناد حلقة وبرجية او بحرية وعرب وتركمان واكرد وغيرهم ، وحيث كان السلطان يسير بنفسه او يعين من يختاره من جيشه لقيادتها بعد استعداد الخيالة والرجالة والرماة (٣٤) للمسير فيها . واشهر هذه التجاريد غزو قبرص وساهم فيها العربان وعشران لبنان عام ٨٢٩ هـ ورحلة يشبك عام ٨٧٥ هـ .

وثمة واجبات عسكرية اخرى تسمى (المهمات الشريفة) ، هي تجري كلما طرأت ضرورة لحراسة ثغر من الثغور أو طرف من اطراف الدولة وحفظه او ما في مثل ذلك ، وكان يعين لقيادتها جماعة من الامراء في استعداد اقل من طريقة (التجاريد) التي كان السلطان او أحد القادة الكبار يسير فيها (٣٥) .

وثمة احصاء دقيق بينه لنا صاحب كتاب (زبدة كشف الممالك) عن عدد اجناد السلطنة ، ومنها عدد اجناد القبائل العربية في زمانه حيث يقول حول عام ٨٠٠ - ٨٢٠ هـ :

قبائل العربان :

آل الفضل وهم بنو نعيم ٢٤ الفا ، ثم عرب الحجاز ٢٤ الفا ، آل علي ٢٠٠٠ ، عرب العراق ٢٠٠٠ ، عرب يلماص ٢٠٠٠ ، عرب الجزيرة ٢٠٠٠ ، عرب متروك ٢٠٠٠ ، عرب جرم ١٠٠٠ ، عرب بني عقبة وبني مهدي ١٠٠٠ ، عرب آل مرا (مري) ١٠٠٠ ، عرب جذام ١٠٠٠ ، عرب العايد ١٠٠٠ ، عرب فزارة ١٠٠٠ ، عرب متفرقة بمصر ٣٠٠٠ ، عرب هوار ٢٤ الفا ..

مقدمو العشران (ابناء الفلاحين والعرب المتوطنين في نابلس والقدس وغزة ولبنان وصفد والكرك والشوبك والبقاع وجبة عسال والزبداني وغيرهم) وعددهم ٣٥ مقدا ، وقرر عليهم ٣٥ الف خيال (٣٦)

وكانت سياسة الممالك خلال ثلاثة قرون ، الاكثار من عدد الامراء في القبيلة الواحدة خوفا من سلطة واحدة تجمعها وتناوى الدولة ، ولا سيما وان وزن هذه القبائل في المجتمع من حيث التأثير السياسي كان عظيما جدا ، وكثيرا ما سببت هذه القبائل مشاكل حربية للسلاطين عندما كانت تميل الى احد الامراء العاصين على الدولة ، أو عندما كانت تقف على الحياد او تماليء عدوا خارجيا كالتتار ، أو الامارات الاسلامية الرومية او التركمانية الكثيرة التي انتشرت في شمال بلاد الشام وحتى قلب العراق وفارس .

وكانت السلطنة تستفيد ، لتثبيت هيبتها ، من التنازع المعهود على الامارة في هذه القبائل التي كانت تغزو بعضها في كثير من المناسبات انتصارا لآخر على اخيه في القبيلة او دعما لابن عم على ابن عمه .

وكثيرا ما كانت تشتد الفتن بين هذه القبائل بعضها على بعض ولا سيما الفضل فيما بينهم ويشترك في ذلك عشير البلاد الجبلية وغيرها بحيث كانت في اغلب الاحيان

تشكل حربا اهلية مدمرة كانت تجري في دمشق وحلب والقاهرة وغزة ونابلس وحمص وحماه ولاسيما اذا ما ثار على السلطان احد الامراء الكبار وحاول اخذ السلطة لنفسه كما جرى ذلك عشرات المرات في بلاد الشام ، فكانت القبائل العربية ولاسيما ال الفضل تشترك في هذه النزاعات بين الممالك انفسهم وتنتصر اما للسلطان القائم او للامير الثائر ، وكانت ساحة الصراع تمتد من غزة والكرك والقدس ودمشق وعلى طول الصحراء والمدن الداخلية حتى حلب وآمد والرها وانطاكية ، مع ما يعقب ذلك من اضعاف للدولة وافقار المدن وحرق وتقتيل في السكان والجيوش وانهيـسار في هيبته . وغالبا ما كانت تنتهي هذه المنازعات والحروب الاهلية بتثبيت سلطة احد الامراء وعودة الامور الى نصابها بعد حروب خراب وتدمير في عدد من المدن والقرى .

وتعج كتب التاريخ في تلك الفترة باخبار وحوادث هذا التدمير والتخريب وتذكر اسماء الامراء والسلاطين الذين وقعوا في الفتنة كما تذكر سلوك القبائل العربية وامراءها ازاء تلك الاحوال وما كان يفعله اولئك الذين زجوا بانفسهم في الفتنة .

وكانت تكثر هذه الفتن عندما كان يطرق العدو الخارجي حدود الدولة وقد لوحظ ذلك عند مجيء التتار الى بلاد الشام عام ٦٥٨هـ ثم عام ٦٧٠هـ ، ثم قبل مجيء تيمورلنك وبعده .

— وكان يؤثر في ميزان القوى عند الصدام مع التتار موقف القبائل العربية وطاعتها . ففي سنة ٦٧٢ / ١٢٧٤ تواردت الاخبار بحركة التتار فرسم السلطان الملك الظاهر للامير عيسى بن مهنا امير العربان باغارة عليهم فوصل الانبار . ولما علم (ابغا) ملك التتار ظن ان السلطان الظاهر قد دهمه ، فرحل بعسكره وانهزم على اسوا حال (٣٧) وفتح الملك الظاهر بلاد الارمن (سيس) لمظاهرتهم التتار وفي خدمته المعسكر وجميع العربان وعرضهم ركبانا وجرده منهم عيسى بن مهنا والامير حسام الدين الى جهة البيرة بصورة جاليش للعسكر (طلائع) وفتحت مدينة سيس الارمنية ، وسار العشير والعربان الى رأس العين ووقع الرعب في التتار فولوا منهزمين . (٣٨)

وفي عام ٦٧٩ / ١٢٨٠ كان أحمد بن حجي من آل مري ملك العرب في البلاد القبلية، وشرف الدين عيسى بن مهنا ملك العرب بالبلاد الشرقية والشمالية ولما انهزم شمس الدين سنقر الاشقر ، احد الامراء الكبار ، من دمشق اقام عند عيسى بن مهنا ثم توجه الى الرجة على الفرات .

وكاتب شمس الدين سنقر الملك ابغا التتاري يعرفه ما وقع بين المعسكر الاسلامية من الاختلاف وحثه على قصد البلاد بجيوشه ووعد الانحياز اليه (٣٩) وكتب الامير

شرف الدين عيسى بن مهنا الى الملك أبغا بمثل ذلك ، وعند ذلك اخرج الملك المنصور اقطاع عيسى بن مهنا الى الامير فخر الدين عثمان بن مانع من آل الفضل والى الامير محمد بن أبي بكر من آل الفضل الى الامير حسام الدين دراج .

— واستقر الحال على ان يكون للامير فخر الدين والامير شمس الدين اميري آل فضل وآل علي وان تكون منزلة فخر الدين عثمان من الرستن الى الملوحة ومنزل شمس الدين من الملوحة الى شط الفرات وان يكون حسام الدين اميرا على ال عامر وان تكون منزلته من الرستن الى العقابيات وكتب مناشيرهم وتقاليدهم بذلك .

— غير ان عصيان عيسى بن مهنا لم يطل فقد عاد من العراق الى خدمة الملك المنصور سيف الدين قلاوون وسأل الصفح عما فرط من ذنبه وما كان عزم عليه من الانضمام الى التتار ، وكان اجتماعه بالملك المنصور بمنزلة (الروحاء) ولما وصل عيسى الى الخدمة ركب السلطان اليه وتلقاه واکرمه وبالف في اكرامه واحسن اليه . (٤١)

ولما عبر التتار الى الشام وقع المصاف معهم بحمص وهزم التتار ، وكان لآل الفضل وال مري وابي ريشة النصيب الوافر في الحاق الهزيمة بالموغول في عام ٩٨٠هـ / ١٢٨١م ، وذلك في اواخر ايلول واول ثشرين الاول / الموافق لشهر جمادي الآخرة .

— وكان التتار وبقيادة منكو تمر اخي ابغا بن هولاکو ، حيث خرج الملك المنصور من دمشق وبعث الى سائر البلاد بالحضور الى دمشق للملاقاة التتار ولم يتأخر أحد من العربان والتركمان وسائر الاطراف . ونزل الملك المنصور على حمص بالعساكر والجموع وكان مع المغول الكرج والروم والارمن والفرنجة ، حسب ما اورده مؤلف كتاب زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة .

ووقف الملك المنصور في الميمنة وفيها ايضا صاحب حماة وفي رأس الميمنة شمس الدين عيسى به مهنا وآل فضل وآل مري وعربان الشام ومن انضم اليهم . وفي رأس المسيرة التركمان بجموعهم وعسكر حصن الاكراد والجاليش وهو مقدمة القلب وفيه الممالك السلطانية ، وكان الملتقى بين الرستن ونهر العاصي ومجمع المروج في تلك النواحي ، ووقعت ميمنة التتار على مسيرة المسلمين وكسروها ونزل التتار في المروج عند سد حمص وجاءهم عيسى بن مهنا في اصحابه استعراضا وقتلوا من التتار مقتلة عظيمة وانهزمت فرقة منهم باتجاه سلمية والبرية وفرقة اخذت جهة حلب والفرات فجهاز الملك المنصور في اثر التتار جماعة كثيرة من العسكر والعربان (٤٢)

وفي هذه المعركة اعلم بعض ال الفضل رؤوسهم بريشة لكي يعرفوا خلال المعركة فسموا بعد ذلك بآل ريشة .

وبعد هذه الواقعة اقبل آل مري الى دمشق وهم زهاء اربعة آلاف فارس شاكى السلاح على الخيل المسومة وعليهم الكزغندات الحمر والاطلس المعدني والديباج الرومي وعلى رؤوسهم البيض متقلدين بالسيوف وفي ايديهم الرماح وامامهم العبيد تميل على الركائب وبين ايديهم الجنائب ووراءهم الظعائن والحمول (٤٣) .

وكانت الوصايا الدائمة لامراء العرب في تلك الفترة ومن اجل مراقبة تحركات التتار على الشكل التالي وتوجه اليهم من الابواب السلطانية في القاهرة :

استعلم اخبارا العدا في طليعة كل صباح وتأهب لهم ولا تتبدل بالفرات واردا ولا تبعل المناظر اذا ارسلت طرفك الى سواها رائدا ، واحفظ اطراف البلاد ممن يتولع بينائها او يترصد لمراع اسودها ، ولا تدخل الى البرية الا اذا لم يبق لك بالبلاد مفرام .

واما العرب فهو اميرهم المطاع وآمرهم وهم له اتباع فليجعلهم على طاعتنا الشريفة وان يأخذ نفسه واخوته وبني عمه واهله وعترته الاقربين بان يكونوا بالحياد الينا مقربين . (٤٤)

وفي عام ٦٨٧ / ١٢٨٨ كتب السلطان مرسوما شريفا باسم بدر الدين طيمون بن ريشة الكلبي ان يكون اميرا على عرب الكلبيين وبني كلاب الشاميين المقيمين في ثنية العقاب (٣٠ كم شمال دمشق) الى الجهات القبلية خارجا عن بني كلاب ، ثم الكلبيين الشاميين والروميين المقيمين شمال ثنية العقاب المعروفين في حمص وشيزر وحلب وتلك البلاد ، وان يلزم بتحصيل عداد بيوتهم على ما كان عليه عديدهم في الايام الناصرية ويكون له من عدادهم المستقر ، الربع ، ومهما ثمره من العداد زايدا عن المستقر في عداد بيوتهم ، يكن له في النصف (٤٥) وثمة وجه سلبي لخروج القبائل العربية عن الطاعة وتشجيع العدو الخارجي ولا سيما المغل للتعرض لدولة الممالك والجراءة على اقتحامها .

وقبل مجيء تيمورلنك الى بلاد الشام حدثت فتن كبيرة وحرب اهلية بين امراء الممالك اشترك فيها العشير والقبائل العربية وكانت سببا في اضعاف الجيش الملوكي وانقسام السلطنة وطمع المغول فيها .

وكانت فتنه الامير منطاش والناصري وما وقع فيها من احداث مدمرة وحرب

اهلية ما بين القاهرة وغزة ودمشق وحمص وحماة واللاذقية وحلب من اللائمة المشجعة لتيهورلنك في غزو بلاد الشام حيث اشترك فيها الى جانب العصاة على السلطنة امير آل الفضل نعيم ومعه عنقا بن شطي من آل مري (٤٦) ، وما كان يرافق ذلك من اقتتال دام واحراق وتخريب وتقتيل في المدن والقرى وفي كل ساحة البلاد الشامية بدوها وحضرها جندها وعشيرها وتركانها وعربها .

لقد امتد سلطان ال الفضل الى شاطئ الفرات حتى البصرة ويذكر ابن الفرات ان ولد الامير نعيم بن حيار حضر الى الوطاق الشريف واخبر ان والده نعيم استولى على بغداد وجلب معه محضرا ميثوتا وانه خطب فيها باسم السلطان الظاهر (٤٧) سنة ٧٩٦هـ / ١٣٩٤ ، وان السلطان ارسل خلعة للامير نعيم باستقراره في امرة ال الفضل على عاداته .

وكان المماليك يستعينون بالتركمان المنتشرين في شمال بلاد الشام والاناضول ، على القبائل العربية العاصية (٤٨) .

والخلاصة لقد كان للقبائل العربية في بلاد الشام دور سياسي وعسكري بارز منذ القرن الرابع الهجري بتشكيلهم بعض الامارات العربية المستقلة في شمال بلاد الشام ما بين الموصل وحلب ثم اقتصر دورهم على اطراف الصحراء وحول المدن يقدمون الدعم والعون للسلطين حتى العهد العثماني ، وقد اثروا في الحياة الاجتماعية في دولة المماليك والسلطنة العثمانية ، وكانوا اغلب الاحيان في صراع دائم مع المماليك وامتدت انتفاضتهم من صعيد مصر والصحراء الشرقية وبلاد الشام حتى السماوة والبصرة والحجاز ، طورا يلتزمون بالطاعة للولاة والسلطين ، وطورا يعيثون فسادا ويشتركون في الحروب الاهلية التي كانت تجري باستمرار لكثرة الطامعين في الحكم فضلا عن الصراع القيسي اليمني بين عشرين فلسطين وعشرين دمشق .

وثمة امر يلفت النظر في اوضاع تلك القبائل العربية وحالتها السياسية اذ انها رغم كثرتها وانتشارها وقوتها العسكرية الكبيرة لم تستطع ان توطد سلطتها العربية في امارات وسلطنات اغلب المسيطرين فيها ليسوا عربا .

ويعود ذلك الى قلة استقرار هذه القبائل في مواضع محددة ذات طابع توطني دائم فكان في مكنتها التنقل والرحيل من بلاد الشام الى العراق وغيرها ، وترك منازلها فلم تستقر في مدينة كبيرة تسيطر عليها بمفهوم الحكم السياسي رغم توفر العصبية التي هي اساس الحكم من اجل انشاء كيان امارة او دولة ذات طابع مدني فكانت تكتفي بفرض الاتاوات على المدن والقرى حيث سادت العقلية البدوية الاعرابية

على ان الجهل وانعدام العلم بمفهومه الديني والديني والتربوي وغياب المدارس والتدريس عند هذه القبائل بحيث جهلوا تاريخهم وموقعهم الاجتماعي ولم يدركوا حقيقة هويتهم ، قد كان من اسباب عجزهم عن حكم البلاد والمواقع التي سيطروا فيها بداوتهم السطحية ، فصاروا اداة في يد غيرهم يتسلطون على غيرهم ويظلمون انفسهم .

لقد نشأت في عهدهم امارات تركمانية وسلطنات كثيرة ما بين شمال الشام والعراق وفارس بفئات تركمانية قليلة (القطيع الاسود والابيض) عندما استقرت في مدن وحواضر كبيرة مع عصبية عرقية ، وعجزت القبائل العربية في نفس الوقت عن اقامة حكم مستقر رغم كثرتها وقوتها وعصبيتها وسعة انتشارها ما بين صعيد مصر والصحراء الشرقية وبلاد الشام والعراق بسبب جهلها وترحلها وضيق نظرتها السياسية الى الحياة العامة .

انها ظاهرة معقدة في تاريخنا ينبغي جلاؤها وتحليلها والعكوف على دراستها واستخلاص العبر والنائج من اسبابها لانها مازال تتحكم في تاريخنا الحديث بانعكاساتها المتعددة في مجتمعنا ، وأحرى بالمجلة التاريخية وطالبي الدراسات التاريخية في الجامعات العربية ان يتوفروا على استجلائها ورفع الظلال عنها لتكون عوناً لنا في حياتنا العربية المعاصرة ولا سيما بعد ان حاول الاجانب ويحاولون استكشاف الثغرات في تركيبنا الاجتماعي - النفسي لتسخيره ضدنا والاضرار بنا والافادة من هذا التناقض والتفاوت المتعدد في البيئة العربية .

- (١) ذيل تاريخ دمشق لابن القلاسي طبع بيروت ١٩٠٨ ص ١٨٣ - ٨١٥ - ٢٢٥ ، ٢٣٠
- (٢) الذيل ١٨٥
- (٣) الذيل ٢٢٥
- (٤) تاريخ حيدر الشهابي ص ٣١٦
- (٥) نفس المصدر ، ص ٣٢٣
- (٦) الذيل ٢٢٥
- (٧) الذيل ٢٣٠ - ٢٣٦
- (٨) الذيل ٣٠٤
- (٩) الذيل ٣٠٤
- (١٠) الذيل ٣١٢ ، ٣٤٣
- (١١) صبح الاعشى ٢٣/٤ - ٢٠٤ ، ٢٠٨
- (١٢) صبح الاعشى ٢٣٢/٤
- (١٣) صبح الاعشى ٢٠٤/٤
- (١٤) السلوك للمقريزي . طبع دار الكتاب المصري ٤٣٣/١
- (١٥) السلوك للمقريزي - طبع دار الكتاب المصري ٤٤٢/١ - ٤٤٥ ، ٤٦٢
- (١٦) صبح الاعشى ٢٣١/٤ ، ٢٣٢
- (١٧) تاريخ حيدر الشهابي ص ٣٣٢
- (١٨) تاريخ حيدر الشهابي ص ٣٤٧
- (١٩) تاريخ حيدر الشهابي ص ٣٥٦
- (٢٠) تاريخ حيدر الشهابي ص ٣٤٩
- (٢١) تاريخ حيدر الشهابي ص ٣٥٢
- (٢٢) مفرج الكروب لابن واصل القاهرة ١٩٥٣ ص ٢٢٥/١
- (٢٣) مفرج الكروب لابن واصل القاهرة ١٩٥٣ ص ٢٦٥/٣
- (٢٤) مفرج الكروب لابن واصل القاهرة ص ١٧٧/٤ - ٢٥٥/٥ - ٥٨٢/٥ - ٢٨٩/٥
- (٢٥) السلوك ٦٥/١
- (٢٦) صبح الاعشى ٢٠٦/٤ - ٢٠٨
- (٢٧) صبح الاعشى ٢٥٠/٤
- (٢٨) صبح الاعشى ٢٥٢/٩
- (٢٩) صبح الاعشى ١٢٠/١٢ - ١٢٣
- (٣٠) صبح الاعشى ١٢٩/١٢
- (٣١) صبح الاعشى ١٣٠/١٢ - ١٣٤

(٣٢) التعريف بالمصطلح الشريف (ابن فضل الله العمري) ص ٧٩-٨٠

(٣٣) التعريف بالمصطلح الشريف (ابن فضل الله العمري) ص ٨١

(٣٤) رحلة الأمير يشبك الدوادار مخطوط مصور بالمجمع العلمي بدمشق رقم ٩ يذكر فيه حملة
مجهزة بالدفاع خرجت من القاهرة الى بلاد الارمن في كايكيا واخضعتهم اشترك فيها عشرين نابلس والقدس
ولصقيلية وعربان ربيعة وامير جرم وعساكر الشام .
ص ١ - ١٢ - ١٨ - ١٩ - ٣٥ - ٧٤ .

(٣٥) زبدة كشف الممالك : ابن عبد الظاهر ص ١٣٦ طبع باريز ١٨٩٤

(٣٦) زبدة كشف الممالك : ابن عبد الظاهر ص ١٠٥ طبع باريز ١٨٩٤

(٣٧) تاريخ ابن الفرات تحقيق قسطنطين زريق ١٩٤٢، الجزء ٦/٧

(٣٨) تاريخ ابن الفرات تحقيق قسطنطين زريق ١٩٤٢ الجزء ٢٩/٧-٣١

(٣٩) تاريخ ابن الفرات تحقيق قسطنطين زريق ١٩٤٢ الجزء ٧/١٦٩-١٧٢

(٤٠) ابن الفرات ١٧٨-١٧٧/٧

(٤١) ابن الفرات ٢٠٠/٧

(٤٢) ابن الفرات ٢١٣/٧ - ٢١٨

(٤٣) صبح الاعشى ٢٩/٤

(٤٤) التعريف بالمصطلح الشريف ص ١٠٩ - ١١٠

(٤٥) ابن الفرات ٦٧/٨

(٤٦) ابن الفرات ٢١٢/٩-٢٣٣

(٤٧) ابن الفرات ٣٧٨/٩-٣٨٢

(٤٨) ابن الفرات ٤٥/٩